قراءة في خمسة مجلدات عـن ماري

COMPTES RENDUS

M. A. R. I. 1—5

الدكتور فيصل عبد الله
جامعـة دمشـق

ما تزال الدراسات التاريخية حول مدينة ماري ومحفوظاتها المسمارية تنهـال علينا بلغات متعددة يصعب حصرها . ومن المعروف أن الآثاريين والمؤرخين الفرنسيين لهم الباع الاطول في هذه الدراسات بحكم اكتشافهم للمدينة منذ الثلاثينات واصدارهم ترجمات لمحفوظاتها في سلسلة قاربت الثلاثين جزءا تحمل اسم المحفوظات الملكيـة لمـاري (ARM) . زد على ذلك الدراسات المنشـورة في دوريات عديدة في أنحـاء العالم . اضافة الى سلسلة جديدة ، هي موضوع قراءتنا هذه ، تحمل اسم :

M.A.R.I. = MARI Annales de Recherches Interdis ciplinairs

صدر من هذه السلسلة الجديدة حتى الآن خمسة مجلدات نعرض فيما يلي لأهم محتوياتها . وأهميتها لا تكمن في كونها تخبر عن ارثنا الكبير فحسب ، بل ان الدراسات المستنتجة من النصوص المسمارية تعكس لنا مجتمعا واحـدا لم تنقطع صـلاته منذ خمسة آلاف سنة على الاقل وهي تاريخ ظهور الكتابة المسمارية السحرية .

١ ـ دراسات المجلد الاول M.A.R.I. 1

وننقل للعربية العناوين مع أهـم الافكار :

١ ـ جان مارجورون Margueron, J.,

« تقرير أولي عن حفائر موسم عام ١٩٧٩ في ماري » ص ٩ ـ ٣٠

حيث تم اكتشاف جانب هام من الهندسة المعمارية تعود لبدايـة الالف الثاني ق.م ، ومجموعة من الرقم الفخارية المكتوبة بالمسمارية ـ الاكادية ذات اللهجة المارية الغربية (نسبة الى ماري) ، وهي تعكس تنظيمات المدينة في العصر الاموري في سورية وبلاد الرافدين عامة .

---

٢ ـ بارايـر . د . PARAYRE. D.

« الرسوم الملونة المزاحة من مكانها في الصالة ١٠٦ من قصر ماري . نظرة جديدة» ص ٣١ ـ ٧٨ .

تعد الدراسة بحد ذاتها جزءا من تاريخ الفن القديم في بلادنا ، أو تاريخ الرسم الملون على الجدران . وهذا الرسم ، الذي يزين جدران احدى صالات قصر ماري ، يعد من أقدم الرسوم الفنية في العالم وهو مرسوم على طبقة من الجبس وتحتها طبقة من الطين . وقد نفذ الرسم بعد جفاف هاتين الطبقتين ، ويصور مشهدا دينيا يمثل الاله والملك بزي لا نجد فيه غرابة أمام أزيائنا التقليدية ، ورأس ثور ذي قرنين كبيرين، اضافة الى الحاشية المرافقة .

٣ ـ جان ماري ديوران DURAND. J. - M.

« سومريون ، اكاديون ، في بلاد امورية .. وثيقة قضائيـة واحدة من عصـر ماري المبكر » ص : ٧٩ ـ ٨٩ .

تظهر أسماء علم سومرية واكاديـة في وقت كانت فيـه ماري تحت سـيطرة الاموريين وهذا ليس الا دلالة على الامتزاج والاختلاط بين مختلف فصائل سـكان بلادنا القدماء ، تجمعهم لغة القربى ، وعادات وحياة مشتركة .

يزودنا هذا النص بمعلومات عن كيفية البيع بحضور الشهود للتصديق ، وأخرى عن حياز المرأة ملكية خاصة ، منذ هذا الوقت المبكر اي نهاية الالف الثالث ان لم يكن قبل ذلك . (ن. نفسه ص ٨٣) .

ولديوران دراسة ثانية هي : **« قراءة ثانية للمجلد الثامن من محفوظات ماري الملكية** ARM VIII, » ص ٩١ ـ ١٣٥ ويقول فيها : انه استطاع خلال اقامته في حلب في ايلوم ١٩٧٩ أن يعمل في متحفها من أجل أن يعيد تصنيف ولصق هذه المجموعة من محفوظات ماري التي نشرت سابقا . وقد برهنت اعادة التصنيف هذه على مدى دقة النشر التي تم سابقا . وقد ذكر أن كثيرا من الدراسات حول هذه النصوص لم ترجع الى الاصل وانما اكتفت بما يسمى transcription اي كتابة الاكادية بأحرف لاتينية .

٤ ـ دومنيك شاربان CHARPIN. D.

« معبد كاخات من خلال وثيقة غير منشورة من ماري » ص ١٣٧ ـ ١٤٧ .

كانت مدينة كاخات تتبع مملكة شمسي ادد الآشورية ، ومن ثم زمري ليم في ماري . هذه الوثيقة هي وصف هندسي وبالمقاييس لمعبد المدينة .

٥ ـ موريس بيرو BIROT. M.

هذا العالم الجليل الذي أمضى حياته في دراسة نصوص ماري المسمارية ، ونشر بعض مجلداتها . ينشر لنا هنا بقية من نص سبق نشره في الصفحة ١٤٩ـ١٥٠ .

٦ ـ جاك م. ساسون SASSON J. M.

ودراسته بالانكليزية (علما بأن الدراسات السابقة جميعها بالفرنسية) وهي بعنوان **« رؤية للقيامة في ماري »** ص ١٥١ ـ ١٦٧ .

وهي دراسة للنص ARMX : g ، وهو واحد من الوثائق المسمارية التي كتبها كهان المعابد وكان أكبرهم على مايبدو يحمل اسم / نبو / أي نبي وهذا النبو أو النبي، هو الذي يرى ويكتب رؤياه للملوك أو للشخصيات . والنص **هو رؤيا « النبو »** التي نقلتها شبتو (بنت ملك حلب ياريم ليم وزوجة زمري ليم ملك ماري) الى زوجها الغائب في المعارك لكي تطمئنه أن الاله وملائكته مصممون على حماية مدينة ماري وان أحدا لا يستطيع المساس بها . تعكس هذه الرؤية التي يعود تاريخها لاكثر من أربعة آلاف سنة على الاقل ، جانبا من الفكر الديني الذي انتقل فيما بعد الى الادبيات التوحيدية ، وهي حماية الاله للبشر ومدنهم ، ووعده بذلك وعدا أكيدا. **فالوعد الالهي يحقق الطمأنينة** في نفس البشر قديما ، وهو ليس الا محاولة لخلق توازن نفسي بين الانسان والصعوبات التي تواجهه **وهو لا يعني ـ أي الوعد الالهي ـ حقا في التملك كما تدعي الصهيونية في فلسطين اليوم .**

٧ ـ بايير :

« من الفرات الاوسط الى لورستان : أختام على شكل خواتم اعتبارا من نهاية الالف الثاني ق.م » ص ١٦٩ ـ ١٨٩ .

وهي دراسة قيمة لخواتم عديدة نقش عليها شارات أصحابها ، وهي تستعمل كأختام شخصية وكعادة معروفة حتى عند أسلافنا الاقرب .

٢ ـ دراسات المجلد الثاني
M. A. R. I. 2

١ ـ جان مارجورون :

« تقرير أولي عن حفائر موسم ١٩٨٠ » . ص ٩ ـ ٣٥ .

٢ ـ بايير . د :

« دراسة طبقات حفائر ماري » . ص ٣٧ ـ ٦٠ .

٣ ـ دومنيك شاربان :

« اعادة قراءة المجلد الثامن من محفوظات ماري ARM VIII » (تتمة) . ص ٦١ ـ ٧٤ .

٤ ـ شاربان وديوران :

« دراسة فيما يتعلق بمحفوظات سومو يامان » (وهو أحد شخصيات المدينة) . ص ١١٧ ـ ١٢١ .

٥ ـ ديوران :

« اعادة قراءة المجلد الثامن من محفوظات ماري ، رقم ٢ : اشغال المعدن في ماري » . ص ١٢٣ ـ ١٣٩ .

٦ ـ ديوران :

العنوان السابق رقم ١ : « رسالة من موكانيشوم (موظف كبير في قصر ماري)، ثم رسالة من نومو شدا ـ نهراري ... » ص ١٤١ ١٦٣ .

٧ ـ مارك لوبو : LEBEAU M :

« ماري عام ١٩٧٩ . تقرير أولي عن الفخار » . ص ١٦٥ ـ ١٩٣ .

٨ ـ ماترن . ج . ب . MATERNE. J.-P.

« سنة كاخات في السلم الزمني من حكم زمري لم » . ص ١٩٥ ـ ١٩٩ .

٩ ـ بيك .م ، و ، ويجاند .ي Pic.M. & Weygand. I. :

« قطعة طينية من ماري تمثل الالهة عشتار » . ص ٢٠١ ـ ٢٠٩ .

هذا بالاضافة الى عدد من الدراسات المصغرة تتعلق بفهرسة محتويات قصر ماري ، وأسماء القرابة وما الى ذلك . وعدد آخر من الملاحظات الصغيرة تتعلق بأعمال البحث الجديد في محفوظات ماري .

٣ ـ دراسات المجلد الثالث
M. A. R. I. 3

١ ـ جان مارجورون :

« تقرير اعمال الحفائر في ماري لعام ١٩٨٢ » .

٢ ـ شاربان :

« كتابات من العصر الاشوري » . ص ٤١ ـ ٨١ .

ولهذه النصوص ، التي تنشر لاول مرة ، أهمية خاصة بالفكر الديني القديم ، وتفيد من أجل الدراسات المقارنة التي تتعلق بالديانات في مجتمعنا القديم والحديث. ويلاحظ مترجم هذه النصوص استخدام الفعل الاكادي Krb Karabum ويقابله بالعربية / قرب / وهنا يعبر النص عن « التقرب » الى الاله . ويعكس نمط كتابه النص قرب هذه الفترة الاشورية من عصر يخدون ليم / والد / زمري ليم . كما يعكس اسلوبها في التعبير عن نمط التفكير في العصر الاكادي السابق . وخاصة فيما يتعلق بلقب الملك .

٣ ـ شاربان .

« وثائق جديدة لمستودع الزيت في عصر اشور » . ص ٨٣ـ١٢٦ .

ويتضمن عشرات النصوص التي تسجل توزيع الزيت الخاص بالبيوت المقدسة والالهة وأصحاب المقامات من الرجالات في عصر آشور . ولهذه الدراسة اهمية خاصة في فهم مكانة الزيت واستخدامه في الطقوس الدينية الشرقية فيما بعد وحتى وقتنا الحاضر .

٤ ـ ديوران

« ثلاث دراسات عن ماري » . ص ١٢٧ـ١٨٠ .

وتتعلق الاولى باعطاء الاسم للاطفال في قصر ماري . والملاحظ ان الطفل لا يعرف باسمه ، بل باسم امه حتى يكبر ويدب على قدميه ، وقد اظهرت هذه الملاحظة وثائق توزيع المؤن في قصر ماري. والثانية تتعلق بترسيم الطفل وهو طقس يبدو من خلال خلع ثياب جميلة عليه لاول مرة . ولا توجد للاسف معلومات اضافية عن هذا الطقس التكريسي الهام ، والذي لا بد أن يكون على صلة ببعض طقوس التكريس الموجودة في مذاهبنا اليوم .

والقسم الثالث من هذه الدراسة الهامة للاستاذ ديوران تتعلق بالاحتفالات في قصر ماري وخاصة في زمن **يسمح ادد الذي كان منصرفا بكل وضوح لحياة الترف واللهو** ، وهو ما تعكسه رسائل التنبيه المرسلة اليه من أبيه شمش ادو .

تتضمن هذه الدراسة معلومات عن **الحفلات الموسيقية** التي تقام في القصر ، ومكان فرقة العزف ، ووجود مغنين ومغنيات الخ .، ومعلومات عن حالة الطقس عندما يتخذه الناس مدخلا للحديث، كما في بعض الرسائل بين زوجة ملك ماري وزوجها.

وتسجل لنا بعض النصوص سقوط حبات البرد الكبير في ماري منذ أربعة آلاف سنة، وهو ما يحدث في الجزيرة في الربيع . وهناك معلومات اخرى تفيد ان الاحوال الطبيعية لم يطرأ عليها تعديل كبير في المنطقة ، سوى استغلال الانسان للارض ، وتضاؤل نسبة الغابة والمروج .

وفي مؤخرة هذه الدراسة مجموعة فقرات تتعلق بدراسة نصوص هامة حول الحياة الدينية في ماري ، في طليعتها الاستخارة والتأمل استشارة أو استيحاء من الله من اجل اتخاذ موقف في الازمات الصعبة وخاصة الحروب .

٥ ـ جان روبير كوبر Kupper J. R. :

« ملاحظات تتعلق بالتاريخ والترتيب الزمني من خلال وثائق المجلد ٢٢ من محفوظات ماري » ص ١٨١ـ١٨٤ .

٦ ـ سيلفي لاكن باخر Sylvie Lackenbacher :

« وثيقة جديدة من أوجاريت(٢) ـ رسالة من ماري » ص١٨٥ـ١٨٩ .

تأتي اهمية هذه الدراسة،من أنها تضم نصا ينشر لاول‌مرة.وهو فريد من نوعه لانه الوثيقة الوحيدة التي تعود لنهاية القرن الثالث عشر ق.م (أي نهاية عصر ازدهار أوجاريت) ومع هذا فان هذه الرسالة ـ الوثيقة تحدثنا لاول مرة عن مكانة **آلهة ماري في اوجاريت** ، وهي مقدمة **يتلوها حديث عن نقل احصنة ، أو خيول ، بين ماري** واوجاريت . مما يؤسف له أن النص فقدكثيرا من أسطره نتيجة عوامل الزمن .

٧ ـ هنري ليميه Henri Limet :

« وثائق تتعلق بالحديد في ماري » ص ١٩١ـ١٩٦ .

وهي توضح بأن الحديد كان معروفا منذ وقت مبكر في ماري ، ولكنه كان قليل الاستعمال لانه ثمين جدا وأغلى من الفضة بثماني مرات . ويستغرب الباحث رفض معظم‌المؤرخين قبول فكرة انتشار الحديد في سورية والرافدين قبل القرن الثاني عشر ق.م .

٨ ـ جان مارجورون :

« ضريح كبير في ماري » ص ١٩٧ـ٢١٥ .

وتصف اكتشاف ضريح هام أثناء الحفر ومراحل الكشف عنه وصور كافية لاعطاء فكرة عن ضخامته .

٩ ـ مارك لوبو :

« **الفخار في بعض أضرحة ماري** » . ص ٢١٧ ـ عن الفخار وأنواعه وتزييناته.

١٠ ـ بياتريس بيير Péatrice, Pierre :

« **رسوم تزيينية في ماري والشرق الادنى** » وتوضح الباحثة أهمية الرسم الجداري ودفته في تلك الفترة القديمة .

والدراسة مرفقة بما يلزم من الجداول والاحصاءات المقارنة بالاضافة الى الرسوم التي عثر عليها وهي غاية في الدقة وحسن التعبير . ووضعت الباحثة الى جانب هذه التزيينات القديمة سجادة حديثة لتظهر مدى التقارب في التزيين بين القديم والحديث أي استمرارية الفن وعدم انقطاعه على مر العصور .

ويضم هذا المجلد عددا من الدراسات الصغيرة وملاحظات هامة تعترض الباحثين في عملهم فيؤثرون نشرها بسرعة لتعم فائدتها ، ثم تنشر فيما بعد في دراسات موسعة، وخاصة ما يتعلق بكتابات أو تزيين الاختام أو بعض طبعاتها ، وكسر النصوص الصغيرة . وفي البحث ملاحظات حول كلمات أكادية وردت في نصوص قيد الدراسة.

٤ ـ دراسات المجلد الرابع (١٩٨٥)
M. A. R. I. 4

لهذا المجلد أهمية خاصة ، لانه يضم مجموعة دراسات لأشهر المختصين بمخطوطات ماري ، نشرت بعد ندوة عقدت في ستراسبورغ ١٩٨٣ ، **بمناسبة مرور خمسين سنة على اكتشاف المدينة وبدء التنقيبات فيها** . ونشرت دراساتها عام ١٩٨٥ ضمن السلسلة M.A.R.I ذاتها .

أما الدراسات فهي :

١ ـ **المقدمة : « ماذا حدث بعد خمسين سنة من التنقيب في ماري ؟ » :**
ان حصيلة هذا العمل ذات شقين ، يتعلق الاول منهما بعلم الآثار ، أي التنقيب ونتائجه ، والثاني بالنصوص المكتشفة ونسخها من الالواح الفخارية وتصويرها، ومن ثم قراءتها بحروف أبجدية حديثة (لاتينية) . وأخيرا ترجمتها الى لغة حية (وهي الفرنسية لان البعثة المكتشفة هي صاحبة هذا الحق) . وهذان هما الفرعان الرئيسيان من علم التاريخ القديم بصورة عامة ، وهما محور المقدمة التي كتب شقها الاول عالم الآثار والمدير الحالي لحفائر ماري جان مارجورون وكتب الثاني جان ماري ديوران ، وهو مترجم وقارىء نصوص ماري ـ في هذه الفترة طبعا ـ والاثنان يعرضا نتائج أعمال البحث خلال خمسين سنة والمشكلات الرئيسية التي حلت ، والاخرى التي ما زالت مستعصية على الحل .

٢ ـ بول سان لافيـل Paul Sanlaville :

يبدأ المجلد بدراسة **لجغرافية ماري** (ص ١٥ـ٢٦) . وهذا أمر طبيعي لمثـل هذا المجلد الذي يلخص تاريخ ماري عبر ألف سـنة تبدأ منذ أواسـط الالف الثالث ق.م وتنتهي قبيل منتصف الالف الثاني ق.م .

٣ ـ برنـار جيـير Geyer, B. :

« التشكلات والتوضعات الجغرافية في وادي الفرات ، في عصر ماري » . وهي دراسة عن التحولات الجغرافية في بعض مواقع ماري ، ومحاولة لفهم علاقـة الانسان بالبيئة من حوله . (ص ٢٧ ـ ٣٩) .

٤ ـ أندريـه فينيه Finet, A.

« ماري في وسطها الجغرافي » دراسة جغرافية تاريخية تكشف عما كان عليـه الوضع الجغرافي من خلال الوثائق المكتوبة . وخاصة ما يتعلق بالنهر (الفرات) الذي كان يستخدم للملاحة بشكل مكثف .

يضم القسم الثاني من هذا المجلد الرابع الدراسات التخصصية ، مرتبة وفـق قدم الموضوع في السلم الزمني . ولهذا فان القسم الاول يحمل عنـوان ماري وإبلا وقد بتنا جميعا نعرف شـيئا عن إبلا نظرا لما اكتسبته من شـهرة ولأن اكتشافها حل كثيرا من المشاكل التاريخية المعلقة ، ولكنه أثار مشكلات أخرى بعضها علمي وآخر مفرض ومصطنع . وكلمة قصيرة في هذا المجـال ، **أن الرأي العام المحلي والدولي يفتقر الـى معلومات صحيحة وموثقة عـن إبلا ، لأسباب عديدة ، في طليعتها عدم مشاركة باحثين عرب في اعمـال التنقيب وترجمـة النصوص مباشرة . وثانيها عدم وجود سياسة اعلامية تثقيفية تاريخية .**

يضاف الى ذلك ظروف عمل الاختصاص من حيث كثرة النصوص وتنوعها ، من احصائية وادارية ، وهي مصدر معلومات هام للتاريخ وعلم الاجتماع في بلادنا . وتتطلب دراسة كل هذا الحجم وقتا طويلا وعددا كبيرا من الباحثين .
تبدأ الدراسات عن ماري وإبلا بدراسة :

٥ ـ الفونسو اركـي Archi, A. :

« المعاصـرة بين ملـوك ماري وملوك إبـلا Ebla **في الالف الثالث ق.م »** ص ٤٧ ـ ٥١ .

والحقيقة انه لا توجد وثائق اكيدة في محفوظات ماري او في محفوظات إبلا عـن

معاصرة بين ملكين من ملوك ماري او إبلا ، كما قد يوحي عنوان الدراسة .
ويعلق الباحث بقوله : « انه من المستحيل تتبع الاحداث السياسية في ماري من خلال وثائق إبلا » ومعظم ما نشر حتى الآن يحتاج الى مزيد من الوثائق لتدعيمه وخاصة قراءة بعض الاسماء ، والكلمات ، ولذا فاننا نلحظ استخدام التعابير الاحتمالية . مثل ... ممكن ، ويظن ، ويعتقد وهكذا .

ويعقد الباحث كلامه قائلا : « في كل الاحوال ، لم تتشكل بعد معطيات نهائية من أجل التأريخ الزمني في الفترة المبكرة » . وكما نعلم فاننا حتى الان لا نستطيع الجزم في تدمير المدينة أو على الاقل انهاء دورها الرئيسي وهل قام بهذا العمل ملوك سومريون أو أكاديون ومتى ؟ ومن ؟ . هنالك اشارات من كلا الطرفين السومري والاكادي على تعامله مع مدينة إبلا .. **او ادعائه الهيمنة عليها وعلى ماري** . ولكن هذا يحتاج الى تأكيد وتأييد آخر . وخاصة أن محفوظات إبلا أو ماري لم تقدم مثل هذه القرائن حتى الان . وليس هذا لب المشكلة . **اذ ان المصادر الانسانية في محفوظات إبلا وماري هو الاهم** . ولذا فان الدراسات يجب أن تتركز على معطيات النصوص الاجتماعية واللغوية ، **وان لا يسيل حبر كثير على حوار من اجل قراءة اشارة ، أكثر من اجراء مقارنة بين نمط الحياة الزراعية او الاجتماعية وما نحن عليه اليوم .**

٦ ـ الفونسو اركي (دراسة ثانية) :

« أسماء العلم في ماري وإبلا في الالف الثالث » ص ٥٣ ـ ٥٨ .

دراسة مقارنة للاسماء المستعملة في المدينتين . وغياب بعضها في احداهما ، ومعانيها ، وبالتالي امكان تحديد لهجة خاصة لكل مدينة . وتضم الدراسة جدولا بمئات الاسماء .

٧ ـ دينتز أوتو ادزار Edzard , Dietz :

« ما يسمى (تاج ـ ج Tag. Ge) ومسائل اخرى » ص ٥٩ ـ ٦٢ .
وهو محاولة للتعرف على اشارة مهشمة Ta + X حيث يقترح امكانيات اخرى لقراءة هذه الاشارة السومرية المفقودة (x) بعد أن قرأها ج. دوسان GE كما هو في العنوان .

٨ ـ الفونسو اركي (دراسة ثالثة) :

« الاتصالات السياسية والاقتصادية بين إبلا وماري » ص ٦٣ ـ ٨٣ .

وكما يصرح الباحث بأنه لا توجد الا وثيقة واحدة في إبلا (ن ص ٦٣) التي تشهد

على أعمال سياسية أو عسكرية بين ماري وإبلا . ولهذا يجب **الحذر من مغبة تضخيم دور إبلا العسكري او السياسي**.أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فلا شك بأن الامر مختلف وتشكل النصوص في هذا المجال **مصدرا من الطراز الاول** للتعرف على الواقع **الاقتصادي والاجتماعي في سورية في ذلك الزمن** ، ولا يعني هذا وجود شواهد مباشرة على تبادل اقتصادي مع ماري اذ يعود الباحث ليذكر بأنه لا يوجد الا نص واحد الذي يمكن اعتباره دليل اتصال اقتصادي بين إبلا وأحد ملوك ماري إبلول إيل Iblul Il وهو عبارة عن سجل دفع الضريبة لهذا الاخير ومقدارها (٣٥ر٧٣) كغ فضة و ٠٩ر١٠ كغ ذهب وتغطى فترة أربعة أعوام ؟ (ن.ص ٦٥) .

٩ ـ فرانس بينوك Frances Pinnock

« التجارة في فترة إبلا ـ سورية . المبكرة » . (بالانكليزية) ص ٨٥ ـ ٩٢ .
يبرهن فيه الباحث على أهمية دور إبلا التجاري في شمال سورية والرافدين خلال الربع الثالث من الالف الثالث ق.م . ونظرا لأهمية هذا الدور فان الاكاديين حاولوا كما جاء في كتاباتهم وضع نهاية لإبلا بالقوة (ن.ص ٩٢٠) .

١٠ ـ لويو :

« تقرير أولي الفخار في احدى مواقع ماري في الالف الثالث ق.م » .

١١ ـ جان أوت Oates, J. :

« السلم الزمني في تل براك ـ في الالف الثالث ق.م » ص ١٣٧ ـ ١٤٤ .
وتتحدث الدراسة عن نتائج تأريخية في الالف الثالث اثر حفائر في تل براك شمال سورية ، وهو موقع أكادي يعود لعهد نارام سين .. الذي (يفترض) أنه قد هاجم إبلا وأنهى دورها الاقتصادي في المنطقة . ويعتقد بأن تل براك يمثل منطقة ومدينة **لها نفس دور ماري (وسط حوض الفرات) وإبلا سورية** الشمالية الغربية .

١٢ ـ جان ماري ديوران :

يتناول القسم الثالث من المجلد الرابع هذا ، موضوعا دقيقا وغامضا الى حد ما في تاريخ ماري ، من سقوط دولة أكاد الى ظهور سلالة يخدون ليم ، وتقدر بنحو أربعة قرون من نهاية الالف الثالث ق.م . وتسمى فترة **شكانكو** Shakkankku وهو اسم الحكام الذين يفترض أنهم حكموا ماري خلال هذه الفترة . وقد تناول هذا الموضوع جان ماري ديوران بدراسة مطولة بعنوان: «الوضع التاريخي

لـ (شكانكو) . نظرة جديدة » . ص ١٤٧–١٧٢ . ويخلص الباحث الى نتيجة يعتقد فيها أن هذه الفترة المظلمة (من حيث توافر الوثائق) **هي المسؤولة عن العظمة التي وصلت اليها ماري ، وخاصة قصرها الكبير الذي حكم منه زمري ليم المشهور** . وانه وأجداده ومجموعة قبائل الحنانيين في شمال شرق الفرات قد عرفوا كيف يكونوا الورثة الحقيقيين لعصر شكانكو . ولم يعش الاموريون لوحدهم في ماري ، بل هناك مجموعة قبائل أخرى عاشت في أطرافها تعادل بابل وآشور وتتكلم لهجة أكادية ليست بابلية ولا آشورية .. تظهر في بعض الوثائق المسماة شكانكو . ولا شك أن دراسة هذه الوثائق (المنشورة سابقا) ستعيد ترتيب كثير من معارفنا عن ماري ، كما يقول جان ماري ديوران .

١٣ – دومينيك بيير Beyer, D. :

استكمالا لبحث جان ماري السابق المستند الى النصوص ، تستند دراسة بيير هذه الى مجموعة من طبعات الاختام التي تشمل كتابة بعض الاسماء من هذا العصر « **وثائق جديدة مصورة** Iconographie **من عصر شكانكو في ماري** ص ١٧٣ – ١٨٩ .

١٤ – كلاس . ر . فنهوف Veenhof, Klaas R.

« الاسماء والالقاب في العصر الآشوري المتأخر وماري » ص ١٩١ .

وهي دراسة للاسماء التي تنتهي بـ ليم ، Lim والتي تحفل بها نصوص ماري وكذلك الالقاب والوظائف الآشورية المتأخرة .

١٥ – موريس بيرو :

« حوليات آشورية في ماري » . ص ٢١٩ – ٢٤٢ .

وتعتبر هذه الحوليات من أقدم ما يتوافر عن بلاد الرافدين من معلومات عن حكامها وشخصياتها في هذه الفترة .

١٦ – دومنيك شاربان :

« محفوظات من عصر آشور في قصر ماري » . ص ٢٤٣ – ٢٦٨

هي مجموعة نصوص آشورية وجدت في أثناء الحفائر في قصر ماري ، اقتصادية وادارية ، تتضمن أسماء سنوات عديدة صنفها الباحث وقدم عنها هذه الدراسة المطولة .

تل ليــلان ــ شوباط انليــل :

١٧ ــ هارفي فايس Weiss, H. :

من المعروف أن هذا المؤرخ والمنقب الامريكي الاستاذ في جامعة /يل/ Yale وهو الذي يدير حفائر تل ليلان شمال سورية ــ قرب القامشلي ، قد تنبأ مع آخرين بأن هذا التل هو المدينة القديمة المسماة شوبات ــ انليل Shubat - Enlil وهي أقدم عاصمة آشورية ، أي عاصمة شمش أدد ، منذ نهاية القرن العشرين ق.م . وصدق تنبؤه من خلال اكتشاف نصوص مكتوبة ومزيد من الدلائل الاثرية . كل هذا يقدمه في دراسة مطولة بهذه المناسبة تحت عنوان :

« تل ليلان وشوبات انليل » ص ٢٦٩ ــ ٢٩٢ .

تجدر الاشارة هنا الى أنه لم يعثر على نص واضح يدل على اسم المدينة شوبات انليل ولكن يبدو (وليس أكيدا) أن للمدينة اسما آخر معروفا من خلال وثائق ماري هو أبوم ، كما ظهر ختم يحمل اسم خادم لشمش أدد اضافة الى أختام وآثار أبنية تدل على أن المكان قد استخدم في عصر شمش أدد تحت اسم شوبات انليل . وتبقى القضية مطروحة للنقاش حتى تتوافر أدلة أكثر دقة .

١٨ ــ ديوران وشاربان :

يقدم هذان الباحثان والاستاذان في جامعة باريس الاولى ، بحثا آخر في هذا المجلد بعنوان :

« استيلاء زمري ليم على السلطة » ص ٢٩٣ ــ ٣٤٣ .

ولهذا الموضوع أهمية خاصة . فهناك مسألة عودة زمري ليم للسلطة وطرد الآشوريين من ماري حيث قتل ملكها السابق يخدون ليم ، والجهة التي ساعدت زمري ليم في هذه العودة ، وأين كان خلال فترة استيلاء الآشوريين على ماري ؟ يحاول كل من شاربان وديوران الاجابة على هذه المشكلات من خلال مراجعة نصوص قديمة سبق نشرها ، ومن خلال نصوص لم تنشر بعد .

استمرارية فن العمارة منذ خمسة آلاف سنة حتى اليوم :

١٩ ــ أوليفيه أورانش Aurenche, O. :

ويأتي القسم الرابع ليعالج موضوعات تتعلق بقصر ماري وعلاقته بالمدينة بالذات ويبدأ أورانش بدراسة تحت عنوان :

« الملاحظات البشرية(العرقية) واثرها في فهم الاوابد القديمة : قصر ماري ، وقصور الشرق الاوسط المعاصرة ». (ص ٣٤٧ ـ ٣٧٤) .

انه لمن النادر أن نقرأ دراسات من هذا النوع ، أي **مقارنـة القديم القديم .. بالحديث الذي نعيش فيه اليوم** . هذه الدراسة الجريئة تقدم لنا محاولة جادة لقراءة **الفن المعماري القديـم** من خلال ملاحظات الباحث للفـن المعماري الحديث . ويخلص البحث الى النتائج التالية :

١ ـ **ان نتائج الكشف الاول المقارن ، بين الفن المعماري القديم في ماري ، والهندسة** المعمارية القائمة ، ايجابية .

٢ ـ ان جميع الوظائف لقصر ماري قد وجدت مثيلاتها في مجمعات معمارية معاصرة.

٣ ـ ان نسبة الاختلاف بين وظيفة معمارية أو أخرى هي أقل من نسبة التقارب .

٤ ـ على الرغم من الاختلاف في تكوين الفراغ بين بناء وآخر ومنطقة وأخرى ، فاننا نجد دائما عاملا يلبي حاجة تنظيم اجتماعي ذي أصول حضارية متشابهة ، مثل **فصل الجنسين ، رجالا ونساء ، وفصل** الفراغ وفق الترتيب الاجتماعي : سيد ـ عبد مع كل ما يتطلب ذلك من تكوين .

٥ ـ ان العوامل الاجتماعية التي أثرت على تكوين الفراغ والبناء في **حضارات الرافدين** نجدها في **الحضارة العربية الاسـلامية** التي تلتها في الوسـط الجغرافي ذاته في المشرق العربي .

٦ ـ ان ما تقدم من عوامل مقارنة قد توصل اليه جان مارجورن ـ مدير حفائر ماري ـ في دراسة خاصة نقلها الينا أورانش ، بعد أن أضاف اليها ملاحظتين هامتين وهي أن البناء التقليدي قديما وحديثا **والمقصود بالتقليدي البنـاء الزراعي ، الرافدي والاسلامي)** . يترك فراغين للحيوانات ، وآخر لوسائط النقل ، وثالثا لممارسة أنشطة فصلية بين الشتاء والصيف . وهذه الملاحظات صحيحة وهي في صلب تكوين البيت الزراعي . والبيوت العربية بصورة عامة .

تلك هي باختصار أهم العوامل والملاحظات التي توصل اليها أورانش وقبلـه جان مارجورون فيما يتعلق بصلة الفن المعماري القديم بالحديث أو استمراريته في الحاضر . لم يكتف الباحثان بمعلومات النصوص وهي الاساس في فهم وظائف الفراغ في بناء لم يبق منه سوى ركام .. بل استندا على معلومات دقيقة مستمدة من مخططات الابنية القديمة التي تم رسمها بدقة ، اثر عمليات التنقيب ، ونعلم أن قصر ماري الذي يعتبر أكبر قصر قديم في العالم (أكثر من ٢٠٠ صالة ومكان) ما يزال يقدم المزيد من

المعلومات المعمارية القديمة . ولقد أفاد الباحث من كل هذا وقدم مقارنة مع أبنية معاصرة نراها في معظم أرجاء الوطن العربي فأخذ أبنية من اليمن والمغرب ، وقارنها مع بقايا قصر ماري ، فأتت بنتائج ايجابية . وهذا طبيعي لأن الانسان لم ينقطع عن التواجد على هذه الارض منذ وصلتنا أقدم وثائقه المكتوبة .وهو الانسان الذي تجسده اليوم حضارة العرب ، بكل أبعادها وتعدد مذاهبها وأفكارها .

٢٠ ـ دومنيك بيير :

وتأتي دراسته ، الى حد ما ، ضمن اطار فن البناء ونظمه ، وهي تتعلق بنظام أغلاق الابواب في قصر ماري الكبير ، من خلال النصوص أو الاثار المتبقية التي تشهد على ذلك . والدراسة بعنوان :

« اغلاق ـ أقفال الابواب في قصر ماري » ٣٧٥ ـ ٣٨٤ .

٢١ ـ جان ماري ديوران :

يعود الينا ، ثانية وثالثة ، هذا الباحث الذي ينتج من الدراسات بغزارة ودقة تجعلانه في المرتبة الاولى بين الباحثين المعاصرين عن ماري ، بدراسة دقيقة ومفصلة بعنوان : **« نساء قصر ماري في عهد المملكة القديمة في الرافدين ـ الاعلى »** . ص ٣٨٥ ـ ٤٣٦ .

تعتمد الدراسة على المعلومات المستخلصة من سجلات توزيع المواد التموينية ، وخاصة الزيت . ونعلم من خلال ذلك أن ملك ماري يشمخ أدد قد استقر في قصرها عقب هزيمة يخدون ليم ومقتله مع زوجته وأولاده . ثم نعلم أنه تزوج من ابنة ملك قطنة (قرب حمص) نحصل على معلومات أخرى تتعلق بزيجات بين موظفين كبار ونساء من العائلة الملكية . ونعلم بوجود نساء يحملن أسماء أجنبية : مثل شيوارم . اتوك . مينازي . الخ وهذا طبيعي لان شمال سورية كان وما يزال موضع التقاء واحتكاك بسكان الاناضول قديما وحديثا . ونعلم أن زمري ليم قد حافظ على نساء خصمه يسمخ ادد بعد طرده بالاضافة الى أخريات كن يعشن في كنفه في قسم الحريم من القصر الكبير .

٢٢ ـ ساسون ، جاك :

دراسة أخرى (بالانكليزية) لهذا الباحث والاستاذ في جامعة كارولينا . بعنوان: **« سنة قام زمري ليم بتقديم عرش عظيم الى « الاله » شمش في (مدينة) مخنوم »** . وهي اعادة نظر في تأريخ احدى سنوات ماري . وقسمها الاول بعنوان : حضور الملك : ونتعرف على نشاطات الملك خلال هذه السنة ، وتشمل مختلف جوانب الحياة في

القصر ، بالاضافة الى الغزوات والفتوح التي لم تكن لتهدأ في زمنه ، ولا في زمن من سبقه أو أتى بعده .

٢٣ ـ شاربان :

ويأتي هذا الباحث والعالم الشاب في مرتبة ديوران من حيث الانتاج والبحث والمشاركة في الحفائر وهو أستاذ مادة الدراسات المسمارية في السوربون ، ودراسته الجديدة بعنوان : « محفوظات أصقدوم Asqudum الورع في بناء المنطقة آ من ماري» ص ٤٥٣ ـ ٤٦٢ .

وجدت مجموعة من أكثر من مئة نص تتعلق بهذا الرجل المتدين . وقد درس شاربان هذه النصوص الجديدة من حيث زمنها ومضمونها ، ويتعلق بادارة القصر وملكه ، وانتهى الى النتائج التالية : كان اصقدوم وعائلته وخدمه يعيشون في هذا المكان أو البناء في مدينة ماري في مطلع عهد زمري ليم ثم حل محلهم فيما بعد آخرون لا تتوافر معلومات عنهم . ساعد هذا **الاكتشاف على فهم طبيعة حياة الاسرة في مجتمع ماري** . وتساعدنا بعض النصوص التي تحمل أسماء دينية على عقد مقارنات مع أسماء الالهة في مدن أخرى .

٢٤ ـ كوبير ، جان روبير Kupper , J.R :

سبق ذكره ، وهو من المخضرمين في علم دراسات ماري وله باع طويل في دراسة حياة البدو في عصرها ، وكتاب شهير عن البدو الاموريين في عصر ماري . ويقدم لنا في دراسة جديدة هنا موضوعا بعنوان :

« المدينة والملكة في ماري ـ التنظيم المدني في عصر ماري » .ص٤٦٣ـ٤٦٦ .
يستعرض فيها النصوص الادارية المتعلقة بالقصر رالمدينة والريف وقراه ، والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل موظف وفق هذا التسلسل ، ويتابع هذا الوضع ، وفق معطيات النصوص ، منذ العصر الاشوري المبكر في ماري حتى زمري ليم .

*** يأتي القسم الخامس من هذا المجلد الكبير ليضم الدراسات المتعلقة بالفن والعمارة ونشاط الفنانين .**

٢٥ ـ ونيفرد أورتمان Orthmann, W. :

« الفن الاكادي في شمال سورية وماري » . ص ٤٦٩ ـ
ونقطة الانطلاق من هذه الدراسة هي مجموعة قطع نحتية لتمثال وجد خلال حفائر حلاوة Halawa ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ . ويمثل بقايا من ثلاثة مشاهد دينية احتفالية.

والمشهد الثالث الاكثر تهشيما ، يسمح برؤية قائد مركبة وظهر دابة الجر وهي (حمار) على الاغلب . وهذا المشهد معروف في العصر الاكادي . وتؤدي نتائج الفحص الدقيق للاشخاص وملابسهم وأدواتهم الى أن المشهد خاص بشمال سورية نفسها ويمكن مقارنته بانتاج سومري في العصر الحديث (السومري) أي نهاية الالف الثالث ق.م. ونرى وجوه الرجال المضخمة والمخيفة مماثلة لوجوه منحوتات في مناطق أخرى من سورية . مثل إبلا . من جهة أخرى فان الفن السوري في العصر الاكادي أقل وفرة منه في عصور أخرى والسبب هو نقص الشواهد لا أكثر . **لاننا نجد أن الفن ينهض في عصور لاحقة وخاصة إبلا وماري** ، وتتوافر كثير من الشواهد عليه .

٢٦ ـ بيير أميه : ودراسته بعنوان :

« أختام ماري ـ ملاحظات ونقد » ص ٤٧٥ ـ ٤٨٥ .

تعتبر ماري أقدم موقع أعطى لسورية أكبر مجموعة من الاختام وطبعاتها ، وكونت فكرة عن حضارة سورية المبكرة وأعطتها هوية ذات شخصية متميزة عن سومر وأكاد ونلحظ ذلك في اكتشافات لاحقة ، في تل خويرا وإبلا .. مما أثبت أصالة الفن التصويري النحتي السوري القديم . وتعد هذه الدراسة تطويرا لهذه الفكرة من خلال العودة الى منقوشات ومنحوتات ماري التي تعود للالف الثالث ق.م. ونجد فيها تقديما مصورا لمعظم هذه الاختام والنقوش .

٢٧ ـ مارجورون :

ودراسته بعنوان : « **بعض الملاحظات على معابد ماري** » ص ٤٨٧ ـ ٥٠٧

يخلص فيها الباحث للقول ان المشكلات التي يطرحها فن العمارة الديني ، أي فن بناء المعابد ، تتعلق بعدم وجود مثال كامل نستطيع فيه التميز بين **فن عمارة سوري وآخر رافدي !** ورغم هذا فان معبدا من الطراز الذي وجد في ماري (معبد دجن ويعود للفترة ما قبل شروكين ـ صرجون) ، له ما يقابله بالشكل في سورية ، في رأس شمرا وفي آلالاخ . ويتابع الباحث قوله : **لا يمكن تحديد استقلالية تامة عن الرافدين في مجال البناء الديني في ماري** . واذا أردنا البحث في هذه الاستقلالية ، علينا العودة الى معابد سورية الوسطى والغربية .

٢٨ ـ هنري ليمه Henri Limet :

« الحلي والمجوهرات في ماري »

ويبدو أن ماري كانت بارعة في هذا المجال فقد قدمت لنا النصوص ثبتا بالمواد

المستخدمة في صناعة المجوهرات والحلي ، وأسمائها ومناسبات اهدائها . وقدمت لنا الحفائر بعض أمثلة منها محفوظة في متاحفنا ومتاحف العالم . أما أهم المعادن والاحجار المستخدمة في التصنيع فهي الذهب والفضة والبرونز . واللازورد والعقيق ..الخ.

*** القسم السادس من هذا المجلد الرابع من M.A.R.I عنوانه : مشكلات دينية**

٢٩ ـ ويلفرد جورج لامبيرت Lambert , Wilfred. G.

دراسة بعنوان : « مجمع ماري الديني » . (بالانكليزية) . ص ٥٢٥ ـ ٥٣٩ .

من أولى الملاحظات التي يسجلها المرء في الحياة الدينية القديمة في ماري هو تقديم **الاضاحي من الخراف الذكور** . هذا التقليد ما يزال قائما في حياتنا الدينية ولم يتغير « كعادة » مع تغيير المعتقدات وتطورها . وتقدم لنا نصوص ماري أسماء أكثر من ٢٥ اسما الهيا مقدسا ، أهمها شمش ، سين (القمر) أدد (الرعد والمطر) ، عشتار ، ايا ، نينخور ساجا .. الخ ، **وهناك عشرات الاسماء الدينية الاخرى التي تعكس بمعانيها اللغوية فكر الانسان ومخاوفه وتطلعاته وآماله .**

وتبدأ هذه الدراسة بتقديم دقيق للالهة وأسمائها وأصولها . وهو ما يقودنا الى ملاحظة هامة مفادها أن اله أية مدينة قد يعبد في مدينة أخرى بغض النظر عن الاختلاف والتناحر السياسي . **فجميع الالهة مقدسة . والجميع يقدمون لها الاضاحي والابتهالات . ولم يبدا تميز اله على بقية الالهة ، وبالتالي بروز مجموعة بشرية ومحاولة تفضيلها على أخرى الا في غضون أواخر الالف الثاني ق.م وهو الوقت الذي يفترض أن فيه ظهرت فكرة التوحيد عند الاسرائيليين القدماء .**

والجدير بالملاحظة أن الاضاحي تؤكل بعد ذبحها في بلاد الرافدين لدى سومر وأكاد . في حين تحرق عند الكنعانيين (وفق المؤلف ن.ص ٥٢٨) وبهذا المعنى فان تواصل العادات والتقاليد لما ينقطع في مجتمعنا خلال خمسة آلاف سنة ، **وان الاصالة الاجتماعية والثقافية المعاصرة تمتد الى تلك الحقب البعيدة في الزمن** . وهو ما لم يدركه البحث المعاصر في الاصالة العربية ـ برأينا على الاقل ـ .

ان مجمع ماري الديني يضم أسماء آلهة من مختلف مناطق شمال سورية وهي بلا شك متأثرة بالثقافة السومرية بشكل واضح بفضل اختراع هؤلاء الكتابة . وقد كان مجمع المدن السورية الشمالية بشكل عام منظما ومعروفا في كل مدينة من المدن. اذ أن لكل منها اله رئيسي والى جانبه مجمع . ويعكس لنا ترتيب هذه المجمعات الدينية وطقوسها **التواصل الثقافي والروحي بين سورية وسومر** في ذلك الوقت . نجد هذا في أسماء آلهة سومرية في معابد سورية والعكس صحيح أيضا . ولهذا فان أي حديث عن مجمع ديني في سورية أو الرافدين لا يكتمل ما لم نتطرق الى الجانب الاخر.

ويرى الباحث أن للمعبد دور اقتصادي هام في حياة سومر . ولذا فقد حظي بتنظيم أدق وأشمل ، في حين قام الاكاديون بسحب هذا الامتياز من المعبد . ونقلوا الانشطة الاقتصادية الى القصر لا بل ان صرجون ـ شاروكين أسس مدينة جديدة ليدير منها امبراطوريته . وهكذا يرى المؤلف أن ناطقي الاكادية وفروعها قد أعطوا المعبد ومجماعته أهمية أقل من العهود السومرية السابقة .

ونلاحظ ظهور نصوص جديدة تحمل اسم اله اسمه اتور ـ مير Itur - Mer ويستخلص الباحث بعد نقاش طويل أن معناها هو بوابة ـ ماري . وانها اسم اله قديم يكتب هكذا (d)Itur — Mer **وهو اصل اسم مدينة ماري** . كما يظهر اسم **نهر الخابور** في نصوص قديمة بابلية ومارية **هكذا** (d)hu — bu — ur **اي اله نهر الخابور.**

٣٠ ـ اندريه فينيه :

« شمش اجي ـ كور : عين البلاد » ص ٥٤١ ـ ٥٤٣ :

ربما كان عنوانا غريبا لهذه الدراسة وهي محاولة لغوية مقارنة بين السومرية والاكادية لمعرفة معنى المقطعين السومريين Igi - Kur اجي ـ كور . وفي النتيجة فان شمش اجي ـ كور هو اله و « عين البلاد » وهو ملك السماء والارض .

٣١ ـ بيير بورد روي Bordreuil , P. :

« اشتارت المارية وآلهة اوجايت » :

وهنا يعبر الباحث عن مقدار انتشار عبادة آلهة ماري « اشتارت » التي وصلت الى أوجاريت على الساحل السوري . وتظهر في النصوص الى جانب ايل = اله ، وبعل Baal فهذه الالهة الرافدية أشتار Ashtar **التي سميت أيضا فيما بعد** إشتار Ishtar ، قد عرفت في ماري تحت اسم سومري (d) MUS . ZA . ZA وهي **اشتار ـ عتّارت** Attart أو عِتارت Ittart المؤنثة في مجمع أوجاريت الديني.

وهكذا نستطيع التاكيد ان الافكار والعبادات كانت تنتقل من الرافدين الى سورية وسواحلها ومنها كانت تنتقل الى عالم بحر ايجه منذ فجر حضارته المتاخر بالنسبة لسورية والرافدين .

٣٢ـ اندريه لومير Lemair , A.

« ماري ، التوراة والعالم « السامي » الشمالي الغربي » ص ٥٤٩ ـ ٥٥٨ .

والغاية هنا محاولة فهم التوراة على ضوء معطيات شواهد مستقلة من ماري . ويبدأ الباحث بالملاحظات التالية :

١ ـ التوراة لم تذكر اسم ماري .

٢ ـ نجد في نصوص ماري اسم مدينة تقع على نهر الاردن وهي حاصور Hasura

٣ ـ اهتمام المتخصصين بالدراسات التوراتية . اقتصر فقط على دراسة مسائل النبوة والتنبؤ التي تطرقت اليها بعض نصوص ماري . وكذلك قصة الوعد ، ليظهروا أن الوعد ذو رمز الهي موجود في تراث حضارة المنطقة منذ أقدم العصور . والوعد الالهي لا يمكن أن يكون وثيقة تملك كما تدعي «الصهيونية».

٤ ـ تذكر نصوص ماري مدينة حران وناحور في أعلى الرافدين ، وهي مدن ذكرت في نصوص التوراة على أنها من أصول ابراهيم (عليه السلام) وعائلته . ولكن هذه المدن بالذات لم تقدم أي شاهد على ذلك .

٥ ـ وجود تواصل لغوي وخاصة على مستوى الاسماء بين بعض أسماء التوراة ومثيلاتها في ماري . وهذا أمر طبيعي وموجود حتى في أسماء وقتنا الحاضر . وكذلك في كثير من الافعال والاسماء في العبرية كما هي الحال في العربية .

٦ ـ نلمس على المستوى الاجتماعي وجود تقابل دائم بين بدو متنقلين وحضر مستقرين وهي ظاهرة موجودة في التوراة ونصوص ماري والقرآن الكريم (فيما بعد) .

٧ ـ ظهور النبوة في وقت مبكر في ماري ، كما أن المعجزات لم تكن متوقفة على الكهنة والانبياء بل يمكن أن تحدث مع أناس عاديين كما في أمثلة من نصوص ماري .

أما نقد طريقة التقرب من دراسات التوراة ـ ومعطيات النصوص القديمة كماري وغيرها فهي :

١ ـ ان جميع المعطيات التي تدل على أحداث التوراة التقليدية تدل بشكل غير مباشر أن أقدمها ، لا يعود ، لابعد من الفترة الامورية (عصر ماري وما قبل) . وأنه ما من باحث يستطيع أن ينفي أو يؤكد بشكل قاطع صحة هذا الاستنتاج .

٢ ـ لهذا السبب نجد أنه ، عقب كل اكتشاف هام لنصوص مسمارية وغيرها مثل أوجاريت ، وماري ، وإبلا ، نجد سعي التوراتيين الحثيث لايجاد معطيات توراتية ، لاسباب معروفة ، وهي اثبات قدم التراث التوراتي على غيره .

ان مثل هذه المحاولات التي يمكن أن تسمى « مركزية الثقافة التوراتية » التي يغامر من خلالها بعض المختصين بخيالاتهم فقط تؤذي منهجية البحث العلمي ، وتؤدي الى نتائج مغلوطة .

٣ ـ الحذر والحذر التام هو ما يجب أن يلتزمه دارسو التوراة ومؤرخو النصوص

المسمارية . فكل منهم يعمل في عالم مختلف جغرافيا ومنهجيا ومجال المقارنة ضيق جدا .

٤ – من وجهة النظر هذه ، فان حران وناحور مذكورتان في النصوص المسمارية وموجودتان قبل تدوين التوراة بقرون طويلة كما أن ذكر حاصور في نصوص ماري ، لا يعطي أحداث التوراة تأريخا لها في عهد كتابة نصوص ماري ... وهكذا . بل بالعكس ان غياب اسم ماري وحاصور من التوراة يدل على حداثة هذا الاخير وقدم ماري وحاصور .

٥ – ليس من الضروري أن كل المجتمعات التي تجمع بين البدو والحضر، يجب أن توضع في نفس الزمن . أي مجتمع التوراة القبلي – ومقابله في ماري ؟. وهكذا الحال بالنسبة لظاهرة النبوءة . فليستالنبوءةوقفا على التوراة. بل نجدصورا مشابهة في ماري وليس بالضرورة أن تكون الاولى أصل الثانية أو العكس. لنذكر محاولة لجعل زمري ليم نبيا معاصرا لعمون . (انظن ص ٥٥٥).

٦ – ليست « العبرية » التوراتية هي الوحيدة والاقدم والمهيأة للدراسات المقارنة . فهناك الاوجاريتية والعربية ولهجات الجنوب التي أثبتت مكانتها في صدر العائلة اللغوية القديمة لبلاد الرافدين .

٧ – اذا كان لا بد من المقارنة مع لغة قريبة وقديمة في آن معا . فلا بد من العودة الى الارامية التي تغطي فترة الالف الاول ق.م. وتضم « لهجة التوراة » الى جانبها .

٨ – يجب مقارنة نصوص ماري مع نصوص أوجاريت التي تقع في فترة الالف الثاني وليس مع نصوص التوراة التي كتبت بعد منتصف الالف الاول ، ومع الارامية القديمة في الالف الاول ، اذ يجب أن تكون قريبة جدا من لهجة ماري ، لانها استخدمت في الالف الثاني في منطقة ماري .

وهكذا يجب أن لا تخضع الدراسات المقارنة بين النصوص القديمة والتوراة الى تضخيم يتعدى الحقيقة والواقع . وان الدراسات المقارنة بين ماري وغيرها تحتاج الى تحليل دقيق ويجب مقارنتها مع المحيط الاقرب ، مع أوجاريت مثلا ، وتل العمارنة ، وإبلا أولا .

القسم السابع والاخير هو بعنوان « ماري بين سورية والرافدين »

٣٣ – ستيفانيا مازوني : Stefania Mazzoni

ودراستها : « فخار الفرات الاعلى في فترة البرونز ٤ » . ص ٥٦١ – ٥٧٧ .

تظهر مدى التنوع في صناعة الفخار التي كانت منتشرة في سورية في النصف الثاني من الالف الثالث ق.م .

٣٤ ـ هيرمان جاش Gasche , H.

« تل الدير وابو حبا » Tell - ed - Der et Abu Habbah **ص ٥٧٩ ـ ٥٨٣ .**

دراسة حول حفائر جديدة قرب بغداد في حوض الفرات .

٣٥ ـ داود أوتز Oates , D.

« شريط من المدن في بلاد الرافدين » ص ٥٨٥ ـ ٥٩٤ :

تتعلق الدراسة بمجموعة من التلال والمدن المنتشرة في أعلى الجزيرة والفرات من الناحية التاريخية والجغرافية والاثرية .

٣٦ ـ بارتل هرودا Berthel Hrouda

« حول مشكلة الحوريين » ص ٥٩٥ ـ ٦١٣ « بالالمانية » .

تتعلق الدراسة بالعناصر الحورية ، ذات اللغة الهندو ـ أوربية ، والتي تسربت الى حضارة الرافدين بدءا من القرن الخامس عشر ق.م ووجدت آثارها في آلالاخ . ومن ثم في الدولة الميتانية .

٣٧ ـ كريستين كسبنسكي واوليفيه لوكونت Kepinski , C. : Lecomte, O.

« ماري وحردوم Haradum **» ص ٦١٥ ـ ٦٢١ .**

وهو موقع أثري وسط حوض الفرات في العراق ، يقدم بعض المعلومات الاثرية عن فترة نهوض ماري .

المجلد الخامس ـ ١٩٨٥ ـ

يضم المجلد الخامس من هذه المجموعة دراسات تاريخية واثرية يبدؤها جان مارجورون بدراسةحول حفائر ١٩٨٤ في ماري ص (٥) تليها البحوث :

١ ـ الفونسو آركي : (لغوي بعثة تل مرديخ ـ إبلا الايطالية حاليا) .

وعنوان الدراسة : « اللقبان ان En **ولوجال** Lugal **في إبلا وهدية لملك كيش » ص ٣٧ ـ ٥٢ .**

ويوضح لنا اركي أن لقب لوجال بالسومرية يقابله ملك بالإبلاتية .
Nam - en = ma - li - gu - um/malikum

أي ملك = لوجال . وملك الابلائية هي ذاتها العربية)

يحلل لنا اركي أكثر من ثلاثين نصا تسجل مواد نسيجية ومعدنية ثمينة ؛ ذهب وفضة. مع ذكر آخر ملكين من ملوك ابلا وهما ابريوم Ibrium وإبي ـ زكير Ibbi - Zikir أحد الارساليات موجهة الى « اموتي ملك أرواد » !

Amuti Lugal A- ra - a - du (ki)

وهناك عشرات الاسماء من المدن والملوك لا نعرف أين تقع مدنهم! وبعضها معروف مثل حران . وكيش التي يرد ذكرها أكثر من ثمانين مرة .

٢ ـ ماري تيريز بارليت Barrlet, M.T.,

« على هامش دراسة بعض طبعات الاختام من قصر ماري » ص ٥٣ ـ ٦٤ :

دراسة مقارنة لقراءة نص ختم يحمل عبارة إله الاموريين / حامل سلاح الحرب في يده / المخلص من الخطيئة .

٣ ـ شـاربان :

« الواح ـ مسمارية ـ من ماري ، ما قبل شروكين ـ صرجون » ص ٦٥ ـ ١٢٧

وهي أقدم نصوص يتم الكشف عنها من خلال حفائر ماري منذ ١٩٧٤ . وتتكون لغتها من لهجة مارية غربية مع السومرية التصويرية . وهي قريبة من كتابة ولهجة إبلا في الالف الثالث ق.م ولكنها لا توضح من خلال الاسماء إلى أي عهد أو ادارة يمكن أن ترد وهي مجرد تسجيلات لمواد تموينية موزعة على أشخاص مجهولي الهوية .

٤ ـ شاربـان :

دراسة أخرى بعنوان : « شوبات ـ انليل وبلاد أبوم » ص ١٢٩ـ١٤٠

Subat Enlil et Lepas d'Apum

وهي دراسة مقارنة هدفها الاستدلال على الاسم الحقيقي القديم لتل ليلان . ويخلص الباحث الى أن اسم تل ليلان هو على الاغلب شوبات انليل ولكن قبل وصوله الى هذه النتيجة سال كثير من الحبر .

ونظرا لأهمية هذه العاصمة « شوبات انليل » والتي عرفت بأنها تل ليلان (قرب القامشلي ـ قحطانية) ولأنها أول عاصمة لدولة آشورية بزعامة شمش ـ أدد (القرن التاسع عشر ق.م) فاننا نقدم هنا ملخصا وافيا لمراحل التعرف عليها كما وردت في دراسة شاربان الانفة الذكر .

١ ــ عرفت شوبات انليل Shubat - Enlil من خلال نصوص ماري . وعدت من أهم عواصم الشرق القديم التي لا يعرف موقعها . وراح الباحثون يفترضون لها مكانا وفق معطيات النصوص ، فظهرت التخمينات التالية : ١ ــ اسم آخر لآشور . ٢ ــ في قلب تل شكر بزر (شمال سورية) ٣ ــ وأول من اقترح لها تل ليلان مكانا هو فالكنر Falkner , M . وهي الفرضية التي حازت أكثر الاصوات .

٢ ــ تل ليلان ، لا يمكن أن يكون شوبات انليل الا اذا كان شمشي أدد قد استقر فيها بعد أن كانت مسكونة قبله ، ولها الاسم ذاته أو اسم قديم آخر . أي ان شمشي أدد لم يؤسسها مجددا . لأن تل ليلان يحوي طبقات تعود للالف الثالث ق.م ويفترض أن الملك الاشوري قد استقر فيها في غضون أواخر القرن التاسع عشر أي بداية الالف الثانية ق.م .

٣ ــ الاسم الاخر لـ شوبات انليل :

يظهر من خلال بعض النصوص اسم مدينة هامة تدور حولها خصومات وحروب اسمها شخنا Sehna (غير معروفة الموقع) ويقوم على رأسها رجل مسمى كونام Kunnam ، ويبدو تارة كزعيم لمدينة شخنا ومرة أخرى زعيما لمدينة شوبات انليل! وهذا ما يجعل شاربان يعتقد بأن شخنا وشوبات انليل اسمان لمدينة واحدة . زد على ذلك أن شخنا مذكورة في نصوص تعود للالف الثالث ق.م ! وهذا هو وضع تل ليلان في طبقاته القديمة .

٤ ــ اكتشف في تل ليلان عام ١٩٨٢ طبعة ختم تحمل اسم ايا ــ ابوم Haya - abum (خادم أدد) . وختم آخر باسم ابيل ايليشو بن ألي ــ بانيشو خادم توروم ناكتي ! ونعلم فيما بعد من نصوص ماري أن ايا أبوم هو ملك بلاد آبّوم (بشد الباء) . والسؤال هنا هل تل ليلان هي شوبات انليل أو أبوم ؟

٥ ــ عاصمة أبا أبوم (بدون شد الباء) :

وهو ملك بلاد أبوم (بشد الباء) ، ويضاف الى ذلك أنه ذكر في رسالة الى زمري ليم أن « أيا أبوم : سليم ، وكذلك حال المدينة شخنا ، وكذلك مدن بلاد أبوم ، وكذلك خدم سيدي ، كلهم بحالة جيدة » .

والنتيجة هي أن أيا أبوم يحكم بلاد أبوم من عاصمة اسمها شخنا . من جهة أخرى هناك نص يقول : « وصلني خبر من شوبات انليل ؛ لاوينا ــ أدو قد قتل أيا ــ أبوم ويانوخ سامار قد تم توقيفه » . وهنا نعلم أيضا أن مقتل أيا أبوم ــ وتوقيف الاخر قد تم في مدينة شوبات انليل ! ونعلم قبلا أن يانوخ سامار كان محاصرا في شخنا،

مما يقربنا قليلا من هوية المدينتين (شخنا وشوبات انليل) . ونعلم من نصوص ثانية أن شخصا اسمه شبرام Subram ، هو حاكم شوبات انليل ، ويتبع رجلا اسمه أتمروم ! ونعلم أن هذا الاخير قد قتل ملك أبوم وهو أيا أبوم وهكذا نرى أن شبرام **حاكم مدينة شوبات انليل** ، ويمكن أن تعرف بأنها **عاصمة بلاد أبوم ، وهي بنفس الوقت شخنا ، بشكل غير مباشر ؟**

٦ ـ توروم ناكتي Turumnakti

هناك معلومة من نص تقول : « هل استطيع قتل توروم ناكتي وأعيد بلاد أبوم الى جانب شوبات انليل » . ومعلومة أخرى تقول : « قرني ـ ليم ، قد دفن توروم ناكتي في أبوم . وقد جمع الملوك ناحية شوبات انليل وجعلهم يندبونه أي يحزنون عليه . وبحضور قرني ليم فقد تم تنصيب ابن **توروم كملك على شوبات انليل** » .

٧ ـ نهاية قصة شوبات انليل : بعد أن يهزم شمشي أدد وبنوه أمام تصاعد قوة زمري ليم وبابل ، تعود المدينة (شوبات انليل) الى بلاد أبوم كعاصمة لها تحت سلطة زمري ليم في ماري . بعد معارضة من قبل ساميا « خادم سمسي أدو » وملك أبوم . بعد موت توروم ناكتي يتم تنصيب ابنه ولكنه يهزم من قبل زمري ليم ويضع مكانه أيا أبوم ، الذي قتل فيما بعد .

بعد بضعة أشهر ، يصبح « كونام » سيد شوبات انليل ويعرف باسم سوكال عيلام. وترتهن بلاد أبوم بمملكة أتامروم ، نظرا لتحول شوبات انليل الى مركز ثانوي. ولم تقدم لنا نصوص ماري معلومات عن شوبات انليل / شخنا بعد غزوها من قبل حمورابي البابلي .

وينتهي شاربان الى القول بأن المسألة محصورة في طرفين :

١ ـ **ليلان = شوبات انليل** أو **ليلان = أبوم** وهذه لم يعد لها معنى **لأن ليلان لا يمكن أن تكون الا شوبات انليل : « والعلم عند الله »** ! لأن الخبر اليقين يبقى بانتظار نتائج حفائر تل ليلان والحصول على مزيد من النصوص التي تؤيد هذه النتيجة كما حدث في ماري وأوجاريت وأخيرا إبلا . فكم من المعطيات قد تبدلت بعد اكتشافات أكثر وضوحا ودلالة .

٥ ـ دومنيك كولون Collon , D.

دراسة بعنوان : « إشار ـ ليم Isar - Lim **»**

ظهر هذا الاسم (اشار ليم) في محفوظات ماري كموظف كبير في عصر سومو يامان أحد قادة شمشي أدو ، وقائد فرقة بابلية في زمن زمري ليم . ويحاول كولون في هذه

الدراسة تتبع هذه الشخصية ، مفترضا أنها هي ذاتها في كل مرة ، واثبات ذلك من خلال المقارنة والاستنتاج . ويتوصل الباحث الى رسم شجرة النسب لهذا الرجل الهام ويجلعه ملك / بلاد /خانا / !

٦ ـ ديوران :

ويعود الينا بدراسة مطولة بعنوان : **«وثائق تخص تاريخ مملكة الرافدين العليا»** ص ١٥٥ ـ ١٩٨ .

ينشر ديوران وثيقة هامة : تقول بأن شمشي أدد ملك آشور قام برحلة الى أجاد / أكاد Agadé ،وهي عاصمة شروكين ـ الاكادي ، ويقول فيها : « أعيش في أجاد » وهذا يعني أن للرحلة أهمية خاصة في نظر العاهل الاشوري . ويبدو أن ابنه يسمخ أدو قد قام ، برحلة مماثلة . أضف الى ذلك مجموعة من المعلومات حول حروب الملك الاشوري في الشمال والشمال الشرقي .

ثلاث طرق من الفرات الى قطنة ـ قرب حمص ـ عبر البادية :

وقد عبر عن هذه الطرق كاتب النصوص في ماري ـ عصر يسمخ أدو ، بأنها : الاول أو الاعلى ـ وهو الابعد عن ماري. والثاني الاوسط ، ثم الادنى الاقرب من ماري. والاول هو الذي يتبع حوض الفرات الاعلى . وهي الطرق التي استخدمها الرومان ثم العرب سواء في الذهاب الى الجزيرة العليا أو العودة منها ! ومن ثم تعبر البادية ، أما عن طريق تدمر ـ قطنة (حمص) أو الرصافة ـ السعن ـ السلمية ـ قطنة .

لقد تمكن ديوران من الكشف عن قطع من الرسائل واستطاع ترجمتها والحاقها بأصلها الذي نشر ناقصا من قبل . وهكذا ينشر رسالة تحت رقم (Arm V 7 + A. 1882) بعد أن اكتملت لتعطينا معلومات أوضح عن نهاية عهد شمشي أدد ، وخصومته مع سومو ايبوخ ملك حلب ، وحوار ابنه يسمخ ادو مع حليفه ملك قطنة من أجل مواجهة خطر حلب .

٧ ـ ديوران . ودراسة أخرى بعنوان :

« أشباح مدن في سورية وفي أمكنة أخرى » . ص ١٩٩ ـ ٢٣٤ .

التمون بالملح في الالف الثاني ق.م ؟ يقدم لنا ديوران ترجمة ونقدا لبعض النصوص التي تذكر أسماء بعض المدن في شمال سورية وتذكر في الوقت نفسه نقل حمولات (على الحمير) لمادة الملح . .من مدينة « قطارة » Qattara . والجدير بالذكر أنه ليس بامكان أي كان أن يذهب الى الممالح ويأخذ ما يشاء بل كانت تخضع ـ الى حد ما ـ الى ادارة المدينة أو الملك .

وهناك نصوص أخرى تتعلق بابنين لشمش أدد قبيل وفاته . وأخرى بحصار ماري في عهد يشمخ ادو ، وكذلك حصار مدينة تدعى بكرام . بالاضافة الى نصوص تتعلق بأعمال وأحداث صغيرة ومتفرقة حيث ترد فيها أسماء مدن كثيرة معظمها مجهول الموقع حتى وقتنا الحاضر .

٨ ـ ماريا إلز Ellis , Maria de Jong

« الإلهة كيتيتوم Kititum **تتحدث الى الملك ابال بي إل »** IBALPIEL :

(معجزة الهية من موقع حفائر Ishchali **قرب بغداد) ص ٢٣٥ ـ ٢٦٦ .**

ورد في نصوص الرافدين والشرق بصورة عامة صور أدبية مختلفة لوسائط اتصال العبد بربه ، وهي الاحلام ، والرؤى ، ثم النبوءة . وقد وردت معجزة الالهة كتيتوم ، التي تكلمت مع الملك ابال بي إل في مدينة اشنونا شرقا) وبذلك يتأكد انتشار هذه الظاهرة ؛ النبوءة والمعجزة في بلاد الرافدين وليس في ماري غربا وحسب .

ونظرا لما قد يثير هذا النص من اهتمام تقدم له ترجمة الى العربية :

١ ـ الى الملك ابا بي إل .
٢ ـ هكذا « تحدثت » الإلهة كيتيتوم .
٣ ـ أسرار الالهة .
٤ ـ قد سكنت بي .
٥ ـ فيما يتعلق بذكر .
٦ ـ اسمي بفمك .
٧ ـ فما كان . (أي لم يحدث من قبل) .
٧ـ٨ ـ أسرار الالهة . أفتحها لك .
٩ـ١٠ ـ وبرغبة الآلهة وبأمرة
١١ ـ الإله آنو ، فالبلاد
١٢ـ١٣ ـ ستعطى لك لتحكمها .
١٤ـ١٥ ـ وستجمع البلاد ، أعلاها وسفلاها .
١٦ـ١٧ ـ وتأخذ خيرات البلاد ، أعلاها وسفلاها .
١٨ ـ وثروتك لن تنتقص .
١٩ـ٢١ـ وأينما وضعت يدك ، سيتم الخير والسلام .
٢٢ـ٢٤ ـ وأنا ، الإلهة كيتيتوم ، سأقوي عرشك
٢٤ـ٢٥ ـ لقد أسكنت فيك ملائكة الرحمة (لتحميك) .
٢٦ ـ وأذناك .. لتسمعاني !

٩ ـ بيلو فرنزارولي Fronzaroli , P.

« الضمائر في ابلا » ص ٢٦٧ ـ ٢٧٤ .

وهي دراسة لنصوص جديدة يدرس الباحث الضمائر التي وردت فيها .

ضمير الرفع المفرد : هو (su ، شو) و Su - i - LUM (هو إله) وفق دراسات بعض الباحثين ولكن يعتبر الباحث هذا أنه اسم موصول « سو » كما في المثال التالي : She/Shu / u - wa - i - de - an/al(6)-gal .

الشعير الذي وعدت ، جاهز .

وبنتيجة البحث نستطيع استخلاص الجدول التالي (ص ٢٧٣) :

	الفاعل/ضم	المفعول/فتح	المجرور/كسر	
مفرد مذكر	شو Shu	شا Sha	شي She شا تي Sha - ti	
مفرد مؤنث	شا ـ دو Sha - du	شا ـ دا [Sha - da]		
مثنى	شا [Sha]			Sha - a
جمع مذكر	شو ـ دو [Shu-du]			Shu - ti
جمع مؤنث	شا دو Sha - du			Sha - ti

١٠ ـ برنار جيير و جان ـ ي ، مونشامبير

Bernard Geyer ; J - Y . Menchambert

« قمة السوزا في حوض الفرات الاسفل ـ سورية » . ص٢٧٥ـ٢٩١ .

ويتحدث الباحثان عن المصادفات التي اقتادتهم من ماري الى هذا الموقع قرب البوكمال حيث كان أحد المهندسين قد كشف عن عدد من الجرار أثناء عمليات بناء ومن ثم قاد الباحثين الاثريين الى المكان ، وتم الكشف عن مجموعة أخرى من الاواني الفخارية وبقايا بناء تدل على قدم الموقع ، ومروره بعصور تبدأ من عصر البرونز القديم .

١١ ـ جيير ومونشامبير :

« تقرير عن عمليات كشف أثري وجغرافي في حوض الفرات ـ قرب ماري » . ص ٢٩٣ ـ ٣٤٤ .

وغاية البحث هي معرفة المحيط الجغرافي لماري ، والتلال الاثرية المحيطة بها التي نقبت والتي ما تزال مطمورة . وتنظيم خرائط بمجاري المياه وقنواتها القديمة والحديثة معا .

١٢ ـ فرانسيس يوحنا Joannés F.

« نسخ بالمسمارية للمجلد ٢٣ ـ ٢ من محفوظات ماري » ص ٣٤٥ ـ ٣٧٩ .

وهو نشر حديث لنصوص هذا المجلد مع تصحيح لقراءة بعض الاشارات والنصوص (من الرقم ٩١ ـ ٢٤٥) أي نحو ١٦٤ نصا ومضمونها اقتصادي واداري بحت ، ولكنه يضم أسماء أشخاص ومدن كثيرة .

١٣ ـ برنار لافون Lafont , B.

« نسخ بالمسمارية للمجلد ٢٣ ـ ٣ من محفوظات ماري » ص ٣٨١ ـ ٤٠٨ .

وهو ذات العمل السابق أي اعادة نسخ النصوص باليد وتقديم بعض التصحيحات لقراءاتها السابقة والنصوص تبدأ من الرقم ٢٤٨ ـ ٤٢٧ .

١٤ ـ ي . ج . لامبرت :

« عبارات من لغة مجهولة » ص ٤٠٩ ـ ٤١٤ .

تعددت اللغات واللهجات التي تحدث بها الناس في الشرق القديم ، وبخاصة في بلاد الرافدين . مما اضطر الكتاب أو النساخ الى اقتناء قوائم بالكلمات الاجنبية ومقابلها من الكلمات المناسبة بلغتهم الام . وهي ليست معجما بالمعنى الحديث ، وان كانت هي أقدم المعاجم ، بعد قوائم بالكلمات التي يستخدمها الناسخ الاكادي أو غيره.

وكان الحكام والملوك بحاجة الى مترجمين . وقد حفلت النصوص بأسماء بعضهم واقدمهم يعود للعصر الاكادي وهو : **شو إيليشو** Shu - i - li - shu **مترجم ملوخا** eme - bal me - luh - ha(ki) .

لا نعرف شيئا عن لغة ملوخا (يظن أنها في وادي السند بالهند) ولا عن موقعها حتى اليوم . ولم نعثر على أي قائمة لعبارات مقارنة مع السومرية أو الاكادية لهذه اللغة .

ويقابل الكلمة السومرية « مترجم » eme - bal ، الكلمة الاكادية ترجمانو Turgumannu أي ترجمان التي انتقلت الى العربية وأخواتها ، ويعتقد الباحث أن الكلمة ليست من الجذر رجم Rgm الاكادي وانما هي من الكلمة الحثية تركميا Tarkummiya التي تعني : أعلن ، ترجم ..

أما المرات الذي ذكر فيها استخدام « مترجم » في النصوص الاكادية فهو يدلنا بالطبع على عدد اللغات التي كان يتحدث بها الناس آنذاك في منطقة الرافدين وما جاورها .

وقد ورد ذكر قرابة ثلاثة عشر مترجما لثلاث عشر لغة وهي :

1	Ahlamù	آرامي	8	Kimahi	كنعاني
2	Akkadù	أكادي ـ بابلي	9	Kuṭmuhu	؟
3	Amurru	أموري	10	Lullubù	؟
4	Elamtu	عيلامي	11	Marratum	فارسي ؟
5	Gutium	غوطي/جوتي	12	Meluhha	؟
6	Hatti	حثي ؟	13	Subartu	؟
7	Kassu	كاشي			

وهكذا نجد أن هناك لغات تحدث بها الناس قديما ولها مترجمون ، ولدينا منها بعض العبارات التي جاءت عن طريق القوائم التي استخدمها الكتاب ، ولكننا للأسف لا نملك نصوصا مباشرة تساعدنا على فهمها ولذلك ستبقى خافية علينا الى أن تحين الفرصة وتظهر من خلال التنقيب الاثري .

١٥ ـ لوبو :

« تقرير أولي عن الفخار في المستوى الاولي من ماري (١٨٧٤ ـ المقسم ب( )» . ص ٤١٥ ـ ٤٦٢ .

وهو تقرير مطول ومصور عن أنواع كسر الفخار التي وجدت في هذه السوية .

١٦ ـ مارجورون :

« جديد ... حول باحة النخيل ـ قصر ماري » ص ٤٦٣ ـ ٤٨٢ .

ويقدم فيه الباحث اعادة وصف لهذه الباحة الجميلة مع صورة حية ، واعادة

ترميم تظهر فيه ملامح فن البناء الرافدي ، الذي يعد أصلا لفنون العمارة في الحضارة العربيـــة والعالمية .

١٧ ــ مارجورون :

« البحث عن المدن والمباني حول ماري » . ص ٤٨٣ ــ ٤٩٨ .

وهي دراسة جغرافية تاريخية جديدة لموقع ماري وللمواقع المحيطة بها .

ويخلص الباحث الى نتيجة مفادها أن **ماري قد أسست كمدينة جديدة منذ عصر السلالات الباكر (بداية الالف الثالث ! في هذا الموقع . وانها عُمرت وفــق مخطط وتنظيم هادفين** ، يشهد على ذلك قناتها وآثار جدار / سور يحيط بها ، وأن **منظــر المدينة « الحديثة »** في الالف الثالث كان **يدل على تفكير منطقي متجانس** . ويعتقــد مارجورون استنادا الى ملاحظات ميدانية ، بوجود مدينة أخرى قريبة مــن ماري ، **كانت تقوم بهذا الدور قبلها** ، وان هذا الموقع **ربما يكون تل الرمــادي** . والخلاصــة الاخيرة أن تأسيس **ماري يمثل قوة الحضارة وتفتحها** التــي ظهرت في الالف الرابــع وتوجت في بداية الالف الثالث ببناء هذه المدينة .

١٨ــ سيسيل ميشيل Michel, C.

« نسخ مسمارية للمجلد ٢٣ ــ ١ من محفوظات ماري » .

وتبدأ هذه النصوص من رقم ١٠ ــ ٩٠ وهي تنسخ وتنشر بعد تصحيح ما وقع سهوا من قبل أوائل الناسخين عند اكتشاف ماري .

١٩ ــ لوسيو ميلانو Milano, L.

وعنوان بحثه : « مخصصات الطعام في إبــلا » :

(حسابات أولية لقوائم مخصصات الطعام في قصر إبلا

من خلال المحفوظــات رقم L. 2712) ص ٥١٩ــ٥٥٠

ينشر ميلانو عشرات النصوص الابلائية مترجمة الى الانكليزية وهذه النصوص ليست الا « فواتير قطع » أو تسليم للمواد التموينية وخاصة الحبوب من مستودعات القصر الملكي الى أصحاب الاستحقاق .

ويرد في جميع النصوص العبارات ذاتها ، ولنأخذ هذا النص مثالا :

٨٤٥ جوبار (وحدة كيل بحجم الجرة
أو التنكة) حبوب (أو شعير) 1) 8 mi - at 45 She gú - bar

2) She-ba é en	حصة قصر الملك
3) 1 mi-at 10 she bar	١١٠ جوبار حبوب :
4) she- ba dam-Kikken	حصة زوجة الطحان (أو الطحانة) !
5) 50 she lar	٥٠ جوبار حبوب :
6) She-ba dam Bù-Zu-ga^{ki}	حصة « زوجة » أو « امرأة » من بوزوجا (مكان)
7) 20 $_1/_2$ She bar	٢٠ر٥٠ جوبار حبوب ..

وهكذا اذا اردنا أن نجمل العبارات التي تأتي في معظم هذه النصوص فهي كالآتي :

١ ـ قصر الملك	é en	بالسومرية
٢ ـ امرأة . مؤنث	dam	بالسومرية
٣ ـ موظف (مرتبة)	ib - ib	بالسومرية
٤ ـ موظف (مرتبة)	a - am	بالسومرية
٥ ـ مورِد ـ متعهد ـ	ú - a	بالسومرية

تأتي اهمية هذه النصوص من خلال دراستها بهدف التعرف على تنظيم الحياة في مجتمع ابلا ، ويأتي هذا النوع من المصادر في طليعة الوثائق المباشرة التي يعتمد عليها مؤرخو التاريخ القديم .

فمن خلال هذه الدراسة نتعرف عن نظام توزيع المواد التموينية في القصر . وعلى أسماء الموظفين ومراتبهم ويأتي الملك بالمرتبة الاولى . ونتعرف على أسماء بعض المدن التي قد تكون موجودة أو معروفة على الاقل ... ونستطيع من خلال هذه الكلمات ايضا اجراء مقارنات لغوية مع أخوات إبلا من اللغات الاحدث . اذ نلاحظ ورود كلمة mi - at في أكثر من سطر وهي مائة بالعربية . وكذلك She ليست الا شعيراً .. وهكذا ...

٢٠ ـ بياتريس بيير Pierre, B. :

« رسوم تزيينية في ماري والشرق الادنى » ص ٥١ ـ ٥٧٦

يوجد على واجهة احدى باحات قصر ماري بقايا شريط تزييني مرسوم على

طبقة من الطين تغطي الجدار . ويريد الباحث هنا تحديد عمر زمني تقريبي لهذا الرسم ، وفحص نوعية الطين المستعمل في القصر u ، واجراء مقارنة مع رسومات جدارية من الالف الثاني في سورية وبلاد الرافدين وكذلك في بحر ايجه . والغاية من هذه المقارنة هي التعرف على رؤية الفنان القديم للفراغ ودور العناصر التزيينية في املائه وخطوطه العريضة التركيبية مع النظر بعين الاعتبار للفروق الزمنية .

ويخلص الباحث الى أنه ، **لا توجد عناصر تصويرية تقليدية وتزيينية** وهو ما يسمية الباحث iconographie ونقول بالعربية « إيقونه » أي صورة مقدسة أو « نصمة » وهي نادرة الاستعمال . كما أن ماري لم تكن منفردة بمثل هذا النوع في الشرق ـ وان كانت أقدم مثال على ذلك ـ بل أحد النماذج التزيينية التي يأتي بعدها تزيينات قصر آلالاخ . **أما مقارنة هذه الرسوم مع رسوم من بحر ايجه (قصر كنوسوس)** الذي يعود الى فترة أحدث (نهاية الالف الثاني) فالامر غير جدير بالمقارنة لانه مختلف كليا . اذ ان الرسم في هذه الفترة أخذ شكلا تصويريا دقيقا ومعبرا (لا نراه في فترة ماري المبكرة ، وسنراه في أعمال فنية أخرى ، في آ شور وبابل ، في عصور لاحقة .

٢١ ـ جاك ساسون Sasson, J.

« سنة تقديم زمري ليم صنما لمعبد أدد في حلب هي السنة الاولى من حكمه »
ص ٥٧٧ ـ ٥٨٩

من المعروف أن كتاب النصوص المسمارية ، كانوا يضعون تاريخ النص في نهايته، والصيغة هي : سنة (ذهب الملك الى حرب عيلام مثلا ، شهر كذا ، يوم كذا .) هذه هذه طريقة وضع التاريخ في ذلك الزمن ولذا فانعلينا أن نجمع هذه السنوات من خلال النصوص التي تخص كل ملك وبالتالي اقامة سلم زمني يمكن ربطه مع التسلسل الزمني لماقبل الميلاد .

يحاول الباحث هنا وضع « سنة تقديم زمري ليم صنما لمعبد أدد في حلب » في سلم سنوات حكمه .

٢٢ـ بيير ڤيلارد Villard , P. :

« صراع بين السلطات حول مياه البليخ » .

تروي احدى رسائل ماري قصة خلاف على مياه نهر البليخ منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة !! نقدم هنا بعض مقتطفات منها نظرا لطرافتها وجديتها في آن معا :

« الى مولاي ، قل هذا :

هكذا تحدث يسمخ أدو ، خادمك .

فيما يتعلق بمدينة توتول ، فقد سبق أن :

لاؤم و ماشوم وماشيا قد قابلوا مولاي ،

وقد أمرهم مولاي بما يلي :

اعطوا مياه البليخ كلها الى توتول ،

من أجل أن نحصد أرضا مفلوحة واسعة .»

● ولكن ما الذي حدث ؟ .. تتابع الرسالة في مكان آخر :

« ولكن » ايلي أوري «قد ذهب الى «زالباخ» وقام بسد مياه البليخ علينا »

... فكتبت له ، فكان جوابه كالآتي : هل تعتقد أنني أفعل هذا بدون مشورة مسؤولي /رئيسي « اشكور لوتيل » ؟ انه هو الذي أمرني ، وأنا قمت بسد المياه ..»

ويتساءل كاتب الرسالة موجها كلامه الى مولاه :

« هل يمكن أن تكون هنالك قناة / نهر ويشرف على ادارتها اثنان ؟ »

ويتابع قائلا :

« مولاي يجب أن تبعث بأوامرك الصارمة الى اشكور لوتيل حتى لا يحتج علينا، ويعيد المياه الى توتول !! » .

من الواضح أن توزيع مياه البليخ يخضع لرقابة وادارة صارمتين باشراف الملك، فلا يستطيع أحد التصرف بها الا بمعرفته ، وعندما يحدث خلاف ما كما هي الحال بين المسؤولين ، فالمرجع هو أوامر الملك !!

● يضم المجلد الخامس الى جانب البحوث المطولة آنفة الذكر عددا من زوايـا البحوث ، التي تنشر أولا بأول لتعطي لمحة سريعة عما يعده الباحث من عمل . ويأتي ضمن ذلك ترجمات لبعض سطور من النصوص . أو الاختام . وكلها هامـة وجديرة بالمعرفة لباحث التاريخ القديم .

تنفيذا لبرنامج التعاون بين جامعتي دمشق وشيكاغو ، أقمت في معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو حيث انجزت هذه الدراسة وغيرها . فشكرا للمسؤولين في الجامعتين .

د. فيصل عبد الله